بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاثنين: 19/3/2012م الشيخ الطبيب محمد خير الشَّعَّال

تفسير

(سورة الجن)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلا يا أكرم الأكرمين, أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، نسألك علم الخائفين منك وخوف العالمين بك وبعد:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (23) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (24) قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (25) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28) ﴾ [الجن: ٢٢ – ٢٨]

يقول الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قل للناس من وراءك إني لن يجيرني من الله أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحدا يعني أني لا أستطيع أن ينصرني عبد من العبيد إذا أراد الله عز وجل أن يخذلني وأن يعاقبني إذا عصيت ربي فإنه لن يجيرني مخلوق من عذاب الله ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ

﴿ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ هذا الكلام يخص سيدنا محمد ﷺ يقول الله تعالى له إن مخلوق في الأرض لا يستطيع أن ينجيك من عذاب الله إذا أنت خالفته، هذا أفضل خلق الله سيدنا محمد ﷺ فما بالكم بنا أيها الأخوة إذا رجل منا أو امرأة عصى الله وأصر على المعصية وتهاون بالمعصية وداوم عليها هل يوجد أحد من الخلق أن ينجيه من عذاب الله إذا كان سيدنا محمد ﷺ يقول له قل لمن وراءك: ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ إذا أنا عصيته فما بال سائر الخلق ما بال رجل مسلم في هذه الأيام في أيام الشدة والكرب الشديد هو عنده معصية، هو ملتزم بها وحتى هذه الأيام مصر عليها يقول: أنا لا أستطيع أن أترك هوى نفسي، أنا أعصي وسأظل أعصي وكيف ستنجو من عذاب الله؟ لا بأس غداً يأتي رمضان أصوم وأستغفر فيغفر الله لي بعدها أنا اسمي محمد وكل من سمي محمد يدخل الجنة إذا كان سيدنا محمد ﷺ وهو النبي الأعظم الله تعالى يقول له: قل لمن وراءك ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ فما بال باقي المؤمنين وباقي المسلمين، إذا كانت أخت وهي على معصية ومع هذه الأزمة مصرة على هذه المعصية، الغريب أيها الأخوة رغم هذه الأيام الشديدة أن يسمع أن فلان من شباب المسلمين أو فتاة من فتيات المسلمين ترتكب معصية من الكبائر والتي متفق عليها كل الأديان السماوية وهي مصرة أو مُصر، ألم ترى أو تحس أن بهذه البلدة شيء غير طبيعي وهو مقتنع بهواه ونحن مقتنعين جميعا أن لا تعطي نفسك هواها فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون كنا نترك الكثير من الحلال مخافت الوقوع في الحرام فحديث النبي ﷺ: **«فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه و من وقع في الشبهات وقع في الحرام»** لا تترك نفسك تستنفذ كل شيء من الحلال والمباحات وكل شيء تدعوك إليه نفسك اجعل بينك وبين الحرام ستراً بعيداً من الحلال فالله عز وجل ما قال لا تزنوا، بل ولا تقربوا الزنا. فإذا كان الزنا على بعد 100 كم لا تقربه قبل 100 كم لا تذهب في هذا الاتجاه ولو لديك مسافة

اترك لنفسك حاجزاً من الحلال حتى لا تاستمرأ نفسك المعصية وحتى لا يصر أحدنا رجل أو امرأة على المعصية لأنه إن عصى الله واستمرأ المعصية وأصر عليها ﴿إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ تكفل يتيمم هذا جيد وتأخذ عليه أجر ولكن المعصية لها حساب، ترعى أرملة وأولادها لك أجر ولكن المعصية لها حساب، تقرأ ختمه من القرآن لك أجر ولكن المعصية لها حساب ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ يقول أحدهم أنا أعرف شيخ وهذا الشيخ يحبني كثيراً وهو يدعو لي والله يستجيب له لأن هذا الشيخ رجل صالح يا سيدي إذا كنت سيدنا محمد ﷺ الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ فقربك من شيخ أو الابتعاد عنه، كفالتك يتيم أو رعايتك لأسرة فقيرة، أولا هذه كلها أعمال صالحات تأخذ عليها أجراً، لكن المعصية وخاصة إذا أصررت عليها لا قدر الله هناك حساب، كلنا نخطئ لكن لا يجوز الإصرار عليها لا يجوز أن تضع أرقام على جوالك لفتيات لا تحل لك لما تضعهم، ولا يجوز أن تتصل على صفحة الفيس بوك هذا عمل غير جيد، يقول أننا في مجتمع متمدن هذا تنافس في المجتمعات لكن هناك انضباط بالشرع أولاً فلا تسهل المعصية أنت غير منضبط بالشرع أنت تتصل بأرقام غير مشروعة ولقاءات غير مشروعة ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي مؤيلاً وملجأً إلا بلاغ من الله ورسالاته إلا إذا انضبطت ببلاغ الله ورسالاته، فالله أرسل إليك رسالة وبيان وكتاب إذا أنت انضبطت بهذا الكتاب وأنت فعلت كذلك قدر طاقتك هذا يعصمنا جميعا من عذاب الله تعالى أما إذا لم تنضبط بالشرع فهناك حساب في الدنيا والآخرة فليحاسب كل منا، هل لديه مخالفات شرعية ومعاملاتك المالية منضبطة هل هناك ديون عالقة في رقبتك ومعك أموال ولديك بضائع، لما لا تردها إلى أصحابها،

يقول الناس لا تحاسبني الناس ساكتين عليك من ألأمهم إذا لم تنضبط بأموالك وفق الشرع لن يحول بينك وبين عذاب الله أحد هناك أخطاء في دفاترك وأنت متعمد ألا تريد أن تصحح هناك دعاوى في المحكمة كيدة، كذب، جور، ظلم ألا تصحح؟ لا يريد هذا، هناك حقوق مالية لأخوتك البنات لزوجتك رد الحقوق لأصحابها ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ لا إذا انضبطت ببلاغ الله تعالى وأوامره ورسالته وإذا لم تلتزم بهذا الشيء ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ إذا أصر على هذه المعصية ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ هؤلاء الذين لا يؤمنون بعذاب الله وبيانه ولا يؤمنون برسالات وأوامر الله ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ قل أي يا محمد ﷺ ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ فالله عز وجل لم يعلمني متى الساعة والحساب ﴿أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ يقول أحدنا أن فلان يعصي ربه سنين ولا يعذبه الله تعالى، إذا رأيت أحدهم يصعد على سلم وهو غير مسنود إلى حائط هل هذا شيء مفرح؟ فالسقوط سيكون مؤذي فهذا الصعود ليس دليلا على أنه في أمان بل يمهد له لسقوط قوي، فنحن لا ندري متى سينزل الله تعالى عقابه بالذين يخالفونه.

قال الصالحون: إنما يعجل في العقوبة من يخاف الفوت. من الذي يسرع في العقوبة، الذي يخاف أو يفوته عقوبته، فالشرطة إذا قبضت على مجرم فعلى الفور يحول إلى قصر العدل لينال حسابه حتى لا يفر لكن الله عز وجل لا يفر منه أحد. فالله عز وجل لا يعجل لعجلت لأحدكم ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾ أي لا يدري ﴿أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ عالم الغيب: الله عز وجل ولم يطلع مخلوق على غيبه إلا من

ارتضى من رسول، أحيانا رب العالمين يطلع رسله على بعض الغيب معجزة لهم حتى الناس يؤمنوا برسالته أما مخلوق آخر لا يقرأ الغيب.

هذا إعلان من أحد الجرائد وهو مفيد لأننا وصلنا بسورة الجن إلى الآية قبل الأخيرة

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾

الإعلان يقول: العنوان يقول الإعجاز القرآني في الطب الروحاني حساب التوافق بين الأزواج تسخير الزوج والزوجة، للطلاب من أجل تسهيل الامتحانات للاستفسار الحجة أم محمد وذاكرة رقم هاتفها.

الذي يريد تسخير كل هؤلاء فالحجة أم محمد تعطيك الجواب.

هذا جنون وهو غير مشروع وليس جائزاً ولو مذكور الإعجاز القرآني في الطب الروحاني وهذا لا يجوز لا عقلا ولا دينا ولا أدبا ولا عرفا اجتماعيا ولو كتبت الحجة أم محمد هذا لا يعطيها أنها أصبحت من الأولياء، هذا من أساليب النصب فانتبهوا أيها الأخوة وأيتها الأخوات لا يوجد أحد في هذا الكون يعرف الغيب إلا رب العالمين خالق هذا الكون ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ هو أوحى لرسولٍ شيء من الغيب ليكون معجزةً دالةً على رسالته، كما قال سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لأن النبي ملزم على أن يأتي بمعجزة من أجل أن تؤمن الناس بأنه نبي عنده شيء من عند الله، أما باقي الناس ليس لديهم اطلاع على الغيب، ولا يستطيع أن يقول لك ما هو مستقبلك، ولا يستطيع أن يقول لك أن سفرك سينجح أو لن ينجح، وإذا قال لك يكون نوع من أنواع الضرب بالغيب وقد لا يصح هذا الكلام، هناك شيء اسمه فراسة، أي أنا أتوسم بهذا الأمر بخير، هناك شيء دراسة، فأنا أدرس الجدولة الاقتصادية، تقول لك هذا المشروع ربما ينجح أو ليس بناجح كدراسة علمية.

أما موضوع أنا أنظر إليه وأقول لك أنت أمامك مستقبل كبير وفلان ليس أمامه مستقبل كبير، وأحدهم يقرأ الكف وإحداهن تقرأ الفنجان، وأحدهم يقرأ عدد من الآيات فيقول فلان جيد لفلانه، وفلانه ليست جيدة لفلان، هذا ليس من الشريعة ولا عهدنا أن سيدنا محمد ﷺ لا قرأ كف أحد ولا قرأ آية فقال لفلان أنك أنت وفلانة متوافقين أو لستم متوافقين، إلا أن يكون الله عز وجل أوحى إليه هو نبي من الأنبياء ونحن كلنا بشر ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ لأنه يحتاج إلى معجزة فهذا من الإعجاز.

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ قال فإنه تعالى يرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكةً وحرساً يحفظونه من الجن، ويحرسونه في ضبط ما يلقيه الله تعالى إليه من علم الغيب ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ليتمكن هؤلاء الرسل من أداء رسالات ربهم ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ وحده رب العالمين هو المحصي لكل شيء في هذا الكون عددا.

عندما كنت أحضر خاتمة هذه السورة قال المفسرون: "أي علم الله تعالى علم ضبطٍ واستقصاء- جميع الأشياء- المنبثة في الأراضين والسماوات من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار فلا يغيب عنه شيءٌ ولا يخفى عليه أمرٌ"،

فبينما كنت أراجع بعض المجامع العلمية والقواميس العلمية، وجدت هذه الأرقام أحببت أن أقرأها بين أيديكم على ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

يقولون في علم الفلك مثلاً: يستطيع الإنسان أن يرى بعينيه المجردتين ثلاثة آلاف نجم، أما بالتلسكوب يستطيع أن يكشف أكثر من مليار ونصف المليار نجم.

يقول علماء الفلك:

"إذا أردنا عدَّ النجوم التي في السماء من خلال التلسكوب وبمعدل مئة وخمسين نجم في الدقيقة الواحدة احتجنا إلى سبعة آلاف سنة كي ننتهي من العد"

إذا كل دقيقة تعد مئة وخمسين تحتاج إلى سبعة آلاف سنة، رب العالمين أحصى كل شيء عددا، قرأت يوجد مئة وخمسين ألف نوع مختلف من الفراشات، وخمسة آلاف نوع مختلف من الزيز (الدعسوقة)، تختلف في عدد أجنحتها وأحجامها وعدد النقاط السوداء عل ظهرها، يوجد عشرين ألف نوع من النحل، وعشرة آلاف نوع من النمل، وتسعة آلاف نوع من الدبابير، ومئة وخمسين نوع من الأخطبوط، وثلاثة آلاف نوع من البعوض، واثنان وعشرين ألف وخمسمائة نوع من الأسماك، وستة آلاف وخمسمائة نوع من الزواحف، وثلاثمائة وسبعين نوع من سمك القرش، وثلاث وستين نوع من الصقور، واثنان وثلاثين نوع من الدلافين.

هذه أمثلة لكن الله أحصى كل شيء عددا، كل هذه المخلوقات والعلماء يقولون: "إن مخلوقات البحار عددها أكثر من مخلوقات البر" إذا كان رب العالمين أحصى كل شيء عددا، فإن دخلت إلى غرفتك وأغلقت الباب على نفسك، وتكلمت مكالمة أو فعلت فعلةً، أتظن أن رب العالمين لم يحصيها؟! ولم يسجلها؟! وإذا أتيت بمحاميك الشخصي وأغلقت الباب، وقلت له أخرج العقد لنغير الرقم، هل رب العالمين لم يحصي الرقم الأول والرقم الثاني؟!، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ لذلك مهما أردت أن تفعل شيئاً أو أن تقول شيئاً أو أن تعمل شيئاً راقب بأن هناك رباً أحصى كل شيء عددا، أحصى النجوم وأحصى

الكواكب وأحصى الزواحف وأحصى مخلوقات البر والبحر، لذلك راقب هذا الرب العظيم لتكون من الناجيين.

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.